

الكشاف

" إنما يأتيكم به ا " أي ليس الإتيان بالعذاب إلي إنما هو إلى من كفرتم به وعصيتموه
" إن شاء " يعني إن اقتضت حكمته أن يعجله لكم . وقرأ ابن عباس رضي ا عنه . فأكثر
جدلنا فإن قلت : ما وجه ترادف هذين الشرطين ؟ قلت : قوله : " إن كان ا يريد أن يغويكم
" جزاؤه ما دل عليه قوله : " لا ينفعكم نصحي " وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط
كما وصل الجزاء بالشرط في قولك : إن أحسنت إلي أحسنت إليك إن أمكنني . فإن قلت : فما
معنى قوله : " إن كان ا يريد أن يغويكم " ؟ قلت : إذا عرف ا من الكافر الإصرار فخلاه
وشأنه ولم يلجئه سمى ذلك إغواء وإضلالا كما أنه إذا عرف منه أنه يتوب ويرعوي فلفظ به :
سمي إرشادا وهداية . وقيل : " أن يغويكم " أن يهلككم من غوى الفصيل غوي إذا بشم فهلك
ومعناه : أنكم إذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التي لا تنفعكم نصائح ا ومواعظه
وسائر اللطافه كيف ينفعكم نصحي ؟ " فعلي إجرامي " وإجرامي بلفظ المصدر والجمع . كقوله :
وا يعلم إسرارهم وأسرارهم . ونحو : جرم وأجرام قفل وأقفال . وينصر الجمع أن فسر
الأولون بآثامي والمعنى : إن صح وثبت أني افتريته فعلي عقوبة إجرامي أي افترائي . وكان
حقي حينئذ أن تعرضوا عني وتتألبوا علي " وأنا بريء " يعني ولم يثبت ذلك وأنا بريء منه
 . ومعنى " مما تجرمون " من إجرامكم في إسناد الافتراء إلي فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم .
" وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع
الفلك بأعيننا ووحينا لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون " .
" لن يؤمن " إقناط من إيمانهم وأنه كالمحال الذي لا تعلق به للتوقع " إلا من قد آمن "
إلا من قد وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه وقد للتوقع وقد أصابت محزها " فلا تبتئس " فلا
تحزن حزن بئس مستكين قال : .
ما يقسم ا فاقبل غير مبتئس ... منه واقعد كريما ناعم البال .
والمعنى : فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم
" بأعيننا " في موضع الحال بمعنى : اصنعها محفوظا وحقيقته : ملتبسا بأعيننا كأن ا معه
أعينا تكلؤه أن يزيغ في صنعه عن الصواب وأن لا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه .
ووحينا : وأنا نوحى إليك ولنهمك كيف تصنع . عن ابن عباس ه : لم يعلم كيف صنعة الفلك
فأوحى ا إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر " لا تخاطبني في الذين ظلموا " ولا تدعني في
شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك " إنهم مغرمون " إنهم محكوم عليهم بالإغراق وقد
وجب ذلك وقضي به القضاء وجف القلم فلا سبيل إلى كفه كقوله : " يا إبراهيم أعرض عن هذا

إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود " هود : 76 .

" ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم "